فاطمة الزهراء جبالة / الصفحات: من 133 إلى: 141
الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715

تمظهرات الحس المأساوي لفضاء المدينة في رواية "الأميرة والغول" لعبد الغني بومعزة

The tragic sense of the city space is manifested in the novel "El Amira WelGHoul " by Abdelghani Boumaza

الطالبة: فاطمة الزهراء جبالة
أ. عبد الوهاب شعلان
جامعة محمد الشريف مساعدية- سوق أهراس (الجزائر)
f.djebala@univ-soukahras.dz

تاريخ الإيداع: 2022/12/01 تاريخ القبول:2022/12/04 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص

يعتبر المكان المحور الأساسي الذي تقوم عليه الرواية، ذلك أنه من أهم العناصر السردية التي تتجلى عبرها الوقائع والأحداث، ولا يمكن أن تسير بمعزل عنه، ونحن سنسعى في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فضاء المدينة باعتباره مكونا سرديا لا تكاد تخلو منه أي رواية من الروايات، فقد تحول في كثير من الأحيان إلى أداة للتعبير، ومتنفس للبوح عن مكنونات الشخوص الروائية عامة والبطل خاصة، سواء أكان هذا الفضاء مصدر سعادة وانفراج، أم كان مصدر بؤس وأسى، الأمر الذي سنحاول الكشف عنه من خلال رواية "الأميرة والغول" لعبد الغني بومعزة، الذي اتخذ من المدينة فضاءا للبؤس والتذمر وذلك بسبب الأحداث القاسية والخيبات التي صادفت البطل منذ البداية حتى النهاية، وبالتالي سنحاول استجلاء مظاهر البعد المأساوي لفضاء المدينة في الرواية عامة وفي رواية "الأميرة والغول" خاصة.

الكلمات المفتاحية: المدينة؛ الفضاء؛ المكان؛ الحس المأساوي؛ الأميرة والغول.

***ABSTRACT* :**

The place is the main axis on which the novel is based, as it is one of the most important narrative elements through which facts and events are manifested, and it cannot go in isolation from it. It has often turned into a tool for expression, and an outlet for revealing the secrets of the fictional characters in general and the hero in particular, whether this space is a source of happiness and relief, or a source of misery and sorrow, which we will try to reveal through the novel "El Amira welGHoul" by Abdel Ghani Boumaza. , which took the city as a space for misery and grumbling because of the harsh events and disappointments that encountered the hero from the beginning to the end, and therefore we will try to elucidate the manifestations of the tragic dimension of the city's space in the novel in general and in the novel "El Amira WelGHoul" in particular.

Keywords: *City; space ; place ; tragic sense; El Amira WelGHoul.*

مقدمة

فاطمة الزهراء جبالة / الصفحات: من 133 إلى: 141
الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715

نظرا إلى الأهمية التي يحملها المكان في الرواية، جعلت الروائيين يتخذونه مناخا مناسبا لبث مآسيهم سواء المشتركة أم الفردية، وذلك بجعله مادة خصبة لاستحضار وطرح الأحداث المأساوية التي تمر بها الشخوص الروائية عامة، والبطل خاصة، ومن هذه الأمكنة التي تحضر في كل رواية وتحمل هموم أصحابها نجد **"المدينة"**؛ حيث تعتبر فضاءا خارجيا مفتوحا يحمل مدلولات عميقة، وأبعادا فنية، ترتبط ارتباط وثيقا بمسار الشخوص في الرواية وتوجهاتها وانفعالاتها، وخاصة في جانبها المأساوي، وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا لرواية **"الأميرة والغول"** للروائي **عبد الغني بومعزة**، الذي وظف المدينة كفضاء مأساوي؛ وذلك نتاج لغربة الإنسان في مدينته، حيث عبّر عن سخط وتذمر البطل من كل شيء بسبب الأزمات التي مرّ بها (من فقدان زوجته، أمه، صديقه المفضل عبد الحميد، رحمة...)، وبالتالي تنامى الحس المأساوي في نفسه، واتخذ المدينة الفضاء المناسب لبث كل مآسيه، وذلك بمقارنتها بين الماضي الجميل الذي مثل استقراره مع محبيه، والحاضر المأساوي الذي فقد فيه كل ما يملك، وعليه سنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل التالي: كيف تجسد الحس المأساوي للبطل عبر فضاء المدينة؟

الفضاء المكاني في الرواية:

يعد الفضاء المكاني من أبرز البنى الفنية التي نالت حظا وافرا من الاهتمام والدراسة في الفكر الإنساني منذ القديم إلى يومنا هذا، خاصة في مجال الأدب، ذلك لما يحتويه من قدرة فائقة على ضبط عملية التخييل وبالتالي الإبداع، فهو الركيزة الأساسية والمسرح الذي تقوم فيه أحداث أي عمل أدبي، ويهمنا هنا أن نستعرض ماهية المكان عند بعض النقاد والدارسين لتدارك أهميته وقيمته كمكون أساسي وبنية فنية مهمة في الكتابات السردية، وسنركز اهتمامنا أكثر على المكان الروائي تماشيا مع دراستنا.

ماهية المكان في الرواية:

لغة: جاء مفهوم المكان في العديد من المعاجم الحديثة بمعنى: "الموضوع الحاوي للشيء"[1]، وأضيف إليه في بعض الأحيان؛ "هو اسم مكان من الكون، ويقال فلان من العلم بمكان أي بمنزلة ورتبة، جمع أمكنة وأمكُن و ج ج أماكن"[2]، أي بمعنى أن المكان هو الموضع الذي يحتوي المسميات والأشياء والصفات التي يتميز بها الأشخاص، فمثلا في قولنا الدكتور فلان، فنقصد بذلك أن مكان فلان في الجامعة ورتبته دكتور، وكذلك حينما نقول مثلا قسنطينة؛ نحن نقصد البلدية والدائرة والسكان و ... المتواجدون في ذلك الحيز المحدود ينتمون إلى تلك المنطقة ألا وهي قسنطينة.

هذا عن مفهوم المكان في اللغة، وهو مفهوم متفق عليه عند اللغويين المحدثين، حيث تناولوه من نفس المنظور والرؤية؛ والمتمثل في كونه الموضوع الحاوي للشيء، وهذا بعيد قليلا عما نحتاجه في دراستنا التي سنركز فيها على المكان في الرواية المعاصرة، والذي سيتضح جليا في المفهوم الاصطلاحي للكلمة.

اصطلاحا:

المكان في الرواية ليس مجرد تسمية لمنطقة ما، أو محيط معين كالبيت أو المقهى، أو ما لذلك، إنه عنصر من أهم العناصر الحكائية، له أبعاد ودلالات أعمق من اعتبارها حيز مغلق أو مفتوح، حيث نجد "أن الرواية الحديثة منذ بالزاك، قد جعلت المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد أصبح الفضاء الحكائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية... وفي هذا الاتجاه سارت الشعرية الجديدة للمكان"[3]، أي باعتباره القالب الذي يحتوي بداخله جميع العناصر السردية الأخرى، إذ لا يمكن الفصل بين الفضاء المكاني وأي مكون من مكونات الحكاية الأخرى كالشخصيات مثلا أو الزمن أو الحوار أو...، وفي هذ الصدد نجد "بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية"[4]، ذلك أن جل الأحداث والشخصيات تتحرك ضمنه.

يرى غاستون باشلار "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب. فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز. اننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[5]، بمعنى أن المكان ليس مجرد إيواء جسدي فقط، بل هو إيواء روحي، للخيال مكانة كبيرة في تعظيمه أو تذليله في ذات وذهنية البشر، وبالتالي فهو يمس عمق الشخوص الحكائية في العمل الأدبي عامة، وفي الرواية خاصة، ولابد من التركيز الجيد من قِبل الروائي في انتقاء الأمكنة التي ستحتوي التجربة التي يريد الخوض فيها، حيث "أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي."[6] وهذا راجع ربما للأبعاد التي يحملها، والمكونات التي تساهم في الكشف عن وضع الشخوص وخلفياتها المختلفة في الرواية، "وأثناء تشكيله للفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحدث سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجما مع مجاز وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أي مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط به بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها"[7]، وعليه فإن بناء المكان في الرواية لا يخرج عن كونه معادلا موضوعيا للفضاء الجغرافي الحقيقي الذي يتولد عن طريق الحكي، فيتحرك ضمنه الأبطال، أما حضور الفضاء المجازي، فإنه يقتصر على بعض الوقفات القصيرة في النص، التي تجعل من هذه الفضاءات رمزية تحمل دلالات ايحائية عميقة ناتجة عن علاقة هذه الأمكنة بما هو داخل الرواية.

فاطمة الزهراء جبالة / الصفحات: من 133 إلى: 141
الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715

1- المدينة كفضاء مكاني مأساوي

يهمنا في البداية أن نوضح مفهوم المدينة في اللغة والاصطلاح، ثم مفهوم المأساة، لنتطرق فيما بعد إلى العلاقة بين الكلمتين، وكيف دخلت المدينة كفضاء مكاني في الرواية إلى حيز المأساوية، ونحاول الإجابة عن سؤال: هل المدينة باعتبارها فضاءا مأساويا أثرت في الشخوص الروائية، أم الشخوص -وعلى رأسها البطل- هو من أثّر في المدينة، وجعل منها فضاءا للبؤس والمأساة؟

المدينة لغة:

جاء في **معجم الطلاب الوسيط** مفهوم المدينة كما يلي: "مدن-مدونا بالمكان أقام به. مدّن المدائن: بناها ومصّرها. المدينة: المصر الجامع"[8]، وفي **معجم المعتمد** أضاف جرجي شاهين لهذا التعريف ما يلي: "المدينة: المصر الجامع والقرية العظيمة الآهلة بالسكان، ج مدائن ومُدُن ومُدْن. وغلب إطلاقها على يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم. ومدينة السلام: لقب بغداد. وفلان ابن مدينتها، يقال للرجل العالم بالأمر والنسبة إليها مدنيّ ومديني"[9]، أي أن المدينة هنا بمعنى المنطقة والمكان الذي يجتمع فيه مجموعة من السكان، أو أنها أحد مسميات مدينة رسول الله صلى الل عليه وسلم (يثرب)، وإذا ما أضيفت لها كلمة السلام، فيُقصد بها مباشر بغداد.

أما في **معجم معالي اللغة** أتت على النحو الآتي: "(مَدَنَ) بالمكان: أقام به ومنه المدينة وجمعها مَدَنَةٌ ومدُنٌ وقيل هي من دَيْنْتُ: (مَلَكْتُ) وفلان: مَدَنَ المدائن تمدينا كما يقال مصر الأمصار والنسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدنيٌّ. وإلى مدائنِ كسرى مدائِنِي"[10]، لا يكاد يختلف هذا المفهوم عن المفهوم السابق، حيث يقصد بالمدينة المصر، أي المكان الذي يسكن به الناس، بالإضافة إلى أن المدينة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أي المدينة المنورة.

إذا يمكن القول أنّ مفهوم المدينة في اللغة ينحصر في كونه أحد الأشياء الثلاث:

1/ المِصر أو المجمع الذي يسكنه أفراد (مكان الإقامة).

2/ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (يثرب)

3/ لازمة لاسم منطقة ما، كقولنا مدينة السلام وهي بغداد، مدائن كسرى...

فاطمة الزهراء جبالة / الصفحات: من 133 إلى: 141
الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715

المدينة اصطلاحا:

إن بناء المكان في الرواية لا يخرج عن مجرد كونه معادلا للفضاء الجغرافي الحقيقي الذي يتولد عن طريق الحكي، والمدينة أوضح مثال على ذلك، كونها من الفضاءات التي لا تكاد تخلو منها معظم الروايات، ففيها يتحرك أغلب الأبطال والشخوص الحكائية، حيث تحمل دلالات إيحائية عميقة، فحضورها كفضاء مجازي في الرواية يقتصر على بعض الوقفات القصيرة في النص التي تنم عن رمزية ما يريد الروائي التعبير عنه، و"من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها وعملها. وتمدنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية المبثوثة هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم ستساعدنا على تحديد السمة أو السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبالتالي الامساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"[11]، ومن هنا تصبح للمدينة كفضاء مفتوح علاقة وطيدة بالشخوص الحكائية، تؤثر وتتأثر بهم، وتغدوا المنتج والمحرك والمطور لحياتهم، مما يجعلها مكونا استيهاميا رمزيا يتجاوز البعد الجغرافي.

واذا ما عدنا إلى مصطلح المأساة نجد أنه ظهر منذ القديم م الفلسفة اليونانية، واقترن بالفن المسرحي أوما يعرف بالتراجيديا؛ والتي تعتبر "قصيدة مسرحية وضع قواعدها أرسطو في كتابه فن الشعر، ويراد بها تلك القصيدة المسرحية التي تتطور فيها أحداث جدية وكاملة مستمدة من التاريخ أو من الأساطير، على أن تكون شخصياتها من طبقة سامية، ويكون الغرض من قص حوادثها وتمثيلها إثارة الخوف أو العطف في نفوس جمهور المستمعين برؤيتهم مناظر الانفعالات والوجدانات البشرية، يتصارع بعضها مع بعض أو تصطرع عبثا ضد القضاء والقدر"[12]، أما عن مصطلح المأساوية فقط انبثق عن المأساة كفن مسرحي، واقترن بالفنون الأخرى كالرواية والقصة والشعر...، وتبلور مع مفهومه ووظائفه مع ثلة من الفلاسفة والمفكرين على رأسهم هيغل؛ الذي كرسه تحت مصطلحه الشهير **"اغتراب الفرد"**، وذلك بسبب الأوضاع التي آل اليها العصر آنذاك، من طغيان الطبقية في المجتمع الرأسمالي، وانهزام الفرد داخل المنظومة الاجتماعية القائمة على استحقار الأفراد، فأصبح البطل حاملا للمأساة التي يعيشها أفراد مجتمعه، وبالتالي أصبح بطلا مأساوي، وقد توالت هذه الفكرة عبر الزمن، وذلك مع لوكاتش وسارتر وكامي وغيرهم، ونحن سنحاول اكتشاف المأساة الروائية التي تجسدت عبر فضاء المدينة في رواية الأميرة والغول لعبد لغني بومعزة، واستجلاء أهم مظاهر الحس المأساوي لهذا المكان.

3- تجليات المدينة المأساوية في رواية الأميرة والغول لعبد لغني بومعزة :

ترتبط الأحداث ارتباطا وثيقا بذهنية البطل وعلاقاته داخل الرواية، وبطبيعة الحال تسير تلك الأحداث ضمن فضاء مكاني يحتويها، ويحتوي جل الحالات التي يمر بها البطل من حزن أو فرح أو حسرة ... وبالتالي

تصبح هناك علاقة ضمنية ومتينة بين المكان والبطل، والمتطلع على قدرة المكان في التأثير والتأثر بحياة الشخوص الروائية يدرك أنه من التقنيات السردية الواجب توظيفها بحذر وعبقرية مدروسة، فهو "يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل إنه أحيانا يمكن للراوي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[13]، ومن الحياة التي يعيشونها، ففي رواية الأميرة والغول نجد الروائي عبد الغني بومعزة يحول المكان (مدينة سوق أهراس) إلى رمز للبؤس والمأساة، إلى غول مفترس قضى على كل ما هو جميل، فأصبحت المدينة لا تطاق، وكل الأمكنة سواء المغلقة أو المفتوحة بؤرة صراع بالنسبة له، ذلك أنه "لا وجود لرواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد منفرد"[14]، وعليه أخذ الروائي يصقل تجربته المأساوية في كل زاوية من زوايا مدينته، والتي زادت من تأزم حالته، فاعتبر نفسه غريبا وغير معترف به، حيث يعبر عن حالته هذه في مستهل الرواية قائلا: "وجدت نفسك في لحظة ما من الإحساس بالضيق الداخلي غريبا في مدينتك، مدينة اليوم لا مدينة الماضي، أقصد بالطبع أمكنة الزّمن الجميل، لا تعرف كيف كبر فيك هذا الإحساس، كبر بداخلك على شكل طحالب مائية سامة، لا تدري كيف وجدت نفسك يتيم المكان والزمن"[15]، وهذا ما تلجأ إليه معظم الشخوص السردية لبث آلامها ومآسيها، أي باتخاذ المكان متنفسا لسرد كل أشكال القهر والألم، فالبطل هنا قد أحس باغتراب داخلي في مدينته التي كانت منبعا للأمل والسعادة، مكانا لذكرياته الجميلة التي عاشها مع من يحبهم، وها هي الآن تتحول إلى منبع للأسى.

إن المتتبع لحضور فضاء المدينة في الرواية يلاحظ أن الروائي قد صوره على أنه مكان مشوه ومزيف، لا يحمل أي معنى للراحة والطمأنينة، بل عكس ذلك تماما، أي أنه معادل للسلبية وعدم الاستقرار، فالملاحظ أنه كلما وردت لفظة المدينة نجدها مقترنة لا محالة بدلالات السخط والبؤس والعبث -إن صح القول- وذلك في نظر جميع الشخوص، ففي قوله عن مدينة وهران واصفا إياها: "وهران مدينة النساء والبحر والشيطان، ... ماذا بقي لك لتذهب لمدينة لا تنام مغضوب عليها، وهران صعيبة يا ناس، صعيبة بزاف، من يدخلها فليس آمنا على نفسه، بصراحة أخاف من المدن الكبيرة فهي كالغولة تأكل الغرباء الذين تبدو عليهم الطيبة والسذاجة"[16]، يبدو لنا من خلال هذا المقطع أن مدينة وهران تمل دلالات سلبية في ذهن البطل، وأنها ليست مقر راحة واستقرار، فالمكان عادة ما يرتبط بالحالة النفسية للآوي إليه، فيسكنه ويستقر فيه إذا كان منبعا للطمأنينة، وينفر منه إذا كان محفزا على الهموم والفزع؛ وهذا ما نلاحظه على مدينة وهران التي وصفها بالغولة؛ حيث تعتبر هذه الأخيرة -في الحكايات الشعبية- مصدر ذعر وخوف ونفور، وبالتالي نفهم من ذلك أن هذه المدينة لا تمثل سوى مركزا للتأزم، وقد عبر عن ذلك بكل الألفاظ الدالة على عدم الأمان (الشيطان، مغضوب عليها، صعيبة، ليست آمنة، غولة..).

حينما يتذكر البطل أحد معارفه المدعو برهومة زوز دورو، أو كما يناديه هو عمي إبراهيم الموستاش؛ الذي يعتبر أحد الشخوص التي تأثر بها ويعتبرها آخر شذرات الرجولة في مدينته، وذلك في آخر لقاء بينهما، يقول:

فاطمة الزهراء جبالة / الصفحات: من 133 إلى: 141
الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في الخطاب الروائي المعاصر) جامعة الشلف- 22-23 نوفمبر 2022م
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715

"أتذكر كلماتك، خطبة وداعه على أطلال مدينة قبيحة وظالمة تبيع عفتها أو ما بقي منها، مدينة بلا ذاكرة، بلا أخلاق، عديمة الإنسانية، الأحاسيس"[17]، نلاحظ أن البطل في هذا المقطع متذمر جدا من المدينة، حيث جردها من كل الصفات الإيجابية، وهذا ربما راجع إلى مأساته الفردية التي طغت على كل ما حوله من مكان وزمن وشخوص وغيرها، الامر الذي جعله يعمم بؤسه، والمدينة كانت الهدف الأول، ذلك أن " السارد لم يعتمد في نقل المكان على مجرد الوصف الفوتوغرافي الذي يعيد تشكيل الواقع حسب صورته المفترضة، وإنما يقدم المكان من خلال نظرته الخاصة، وقد انعكس ذلك على أفعال الشخصيات"[18] كما هو الحال مع بطل الرواية، الذي وصف المدينة على أنها شخص بلا أخلاق، وأن مأساته وتأزمه ازداد منذ تغير هذ المكان، فهو كثيرا ما كان يقارن حياته بين الماضي الحاضر، وبالتالي ماضي المدينة الجميل الذي يتمنى عودته، وحاضرها المأساوي الذي يتمنى زواله، حيث يقول في هذا الصدد: "لو كان بإمكاني العودة إلى الماضي وقمت بتغيير كثير من تفاصيل حياتي لما حدث كل هذا، يسمون هذا مؤثر فراشة-l effet papillon، تروقني الفكرة كثيرا، أعرف أنها مجرد نظرية لكن لو حدث وعدت إلى الوراء بفعل قدرة ما لساعة واحدة فقط،..."[19]، شكل الماضي للبطل هاجسا وضعه في موقف حرج، حيث أصبح مهددا من قبل نفسه بالانهيار والذوبان في خضم الظروف الراهنة التي أنهكته، فما عاد يقوى على الحياة، الأمر الذي جعله كثيرا ما يلجأ إلى ماضيه المليء بلحظات الفرح والطمأنينة -على حد اعتباره- وتركه لحاضره التعيس، أو بالأحرى مدينته، يقول عن هذه التعاسة القاتلة: "وأنا أهرب من ذكرى مؤلمة إلى ذكرى أكثر ألما، من ألم ذاتي إلى ألم أكبر يحيا على جيفة المطلوبين نفسيا في مراكز استنطاق الذاكرة، من محنة أكثر طمسا لمعالم الفرحة المؤجلة لحين تحرير المدينة من قبضة الغزاة والأعداء، من حدود الاطمئنان الكاذب إلى حدود الخوف الدائم، من صورة فوتوغرافية متضامنة إلى أخرى عدوة، من شارع دون هوية إلى شارع آخر..."[20]، نفهم من ذلك أن المكان أصبح لا يطاق بالنسبة له، فهو منزعج من كل التحولات التي اعترته سواء الشخصية التي تتمثل في موت زوجته، أم الاجتماعية المتمثلة في تغيرات المدينة في حد ذاتها، حيث يحكي تفاصيل يومياته بأسى وضعف شديد، يقول: "أجوب الشوارع وحيدا، غريبا متغرّبا، لا أدري إلى أين اذهب، أخرج منكسرا، مغشى عليّ من شدة احتساء مشروب ذكريات لذيذة عفّنها الحزن الذّي يسبق السكر الحقيقي"[21]، ففي هذا المقطع تصريح صريح ومباشر بثقل الحياة في هذه المدينة البائسة التي حولته إلى رماد، فما عاد له أن يراها إلّا منفى ومدينة أشباح، يقول: "ماذا يحدث لنا؟ لماذا يحدث لنا هذا؟ أي جرم ارتكبناه حتّى نحشر في متاهة المدينة القبيحة؟ من له القدرة الخارقة على جمع شظايا حياتنا وترميمها؟ من يسلبنا لحظات التأمل المطمئنة مع بوح داخلي لصور فوتوغرافية تشهد لنا بأننا كنّا في وقت ما وسيمين، مرحين، طيبين، متصالحين مع أنفسنا ..."[22]، ومن هنا نستنتج أنّ البطل أصبح يعيش واقعا مريرا داخل مدينة بائسة حزينة، دخل في اضطراب وحالة من الضياع لدرجة إلقائه اللّوم على كل ما حوله، فأصبح في بحث دائم عن ذاته الضائعة.

وإذا تتبعنا حضور المدينة في الرواية نجد أنها شكلت الحس المأساوي للبطل منذ البداية حتى النهاية، وبالتالي تجلت مأساته عبر هذا المكان بصورة لافتة للانتباه استحوذت على بقية التقنيات السردية الأخرى.

خاتمة

في الختام توصّلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها في:

- للمكان أهمية بالغة ووظيفة فعّالة في النص الروائي.
- تعبر المدينة من بين الفضاءات التي تكاد تحظر في جميع الروايات المعاصرة.
- تعد المدينة فضاءا خارجيا مهما في تشكيل المأساة داخل الرواية.
- عبد الغني بومعزة من الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين عبّروا عن تأزّمهم جرّاء تصادمهم بما يحدث في العالم الخارجي.
- رواية الأميرة والغول تحمل مأساة البطل الشخصية التّي اتضحت معالمها منذ بداية الرواية إلى نهايتها.
- تجلّي النزعة المأساوية في الرواية عبر شخصية البطل كان في تصادمه مع الشخصيات، المكان، الزمان..
- يتضح أثر المدينة في تشكيل مأساة البطل من خلال المقارنة بين ماضيها وحاضرها.
- قدرة الروائي على المزج بين المضمون المأساوي والتقنيات السردية التي على رأسها المكان (المدينة).

هوامش البحث:

[1] كريم سيد محمود: معجم الطلاب الوسيط (عربي-عربي)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2009، ص778.

[2] جرجي شاهين عطية: معجم المعتمد (عربي-عربي)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2011، ص691.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص27.

[4] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص66.

[5] غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص31.

[6] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص29.

[7] المرجع نفسه، ص 30.

[8] كريم سيد محمود: معجم الطلاب الوسيط، ص756.

[9] جرجي شاهين عطية: معجم المعتمد، ص674.

[10] محمد محسن معالي: معالي اللغة (عربي-عربي)، مؤسسة حورس الدولية، مصر، ط1، 2012، ص645.

[11] محمود الضبع: الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، 2010، ص 79.

[12] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص325.

[13] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص70.

[14] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص36.

[15] عبد الغني بومعزة: **رواية الأميرة والغول**، منشورات اتحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، (ط1)، 2009، ص7.

[16] عبد الغني بومعزة: **رواية الأميرة والغول**، ص 158.

[17] المصدر نفسه، ص 238.

[18] عز الدين جلاوجي: سلطان النص، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2008، ص 419.

[19] عبد الغني بومعزة: **رواية الأميرة والغول**، ص269.

[20] المصدر نفسه، ص 249/248.

[21] المصدر نفسه، ص27

[22] المصدر نفسه، ص65.